في اياتنا بالاستهزا والتكذيب وقيل لا يقولون هذا من رزق الله انما يقولون سقينا بنو كذا وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فيصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنو كذا والنوء عند العرب هي منازل القمر اذا طلع نجم سقط نظيره قل الله اي قل لهم يا محمد الله اسرع مكرا منكم اي الحفظة الكرام الكاتبين عقوبة واشد اي لانهم وكلوا بكم اخذا واقدر على الجزا وتعين الوصف بالاسرعية انه قضي بعقابهم قبل تدبيرهم مكايدهم والمكر اخفا الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج اي الجزا على المكر فانهم لما قابلوا نعمة الله بالمكر قابل مكرهم باشد منه وهو امهالهم الى يوم القيامة ان رسلنا اي الحفظة الكرام الكاتبين يكتبون ما تمكرون لانهم وكلوا بكم قبل كونكم نطفا ولم يوكلوا بكم الا بعد علم موكلهم بكل ما تفعلونه ولا يكتبون مكركم الا بعد اطلاعهم عليه واما هو سبحانه وتعالى فانه اذا قضي قضا لا يمكن ان يطلع عليه رسله او لا باطلاعهم فكيف بغيرهم واذا تبين انه عالم بامورهم وهم جاهلون بامورهم علم انه لا بد عنهم يدبرون كيدا الا وقد سبب له ما يجعله في نحورهم وقرا ابو عمرو بسكون السين والباقون بالرفع ثم اخذ سبحانه وتعالى يبين ما يتضح به اسرعية مكره في مثال دال على ما في الاية قبلها لان المعنى الكلي لا يصل الى افهام السامعين ولا بد كرمثال جلي واضح يكشف عن حقيقة ذلك المعنى الكلي فقال تعالى هو الذي يسيركم اي يحملكم على السير في كل وقت تسيرون فيه غير تقدرون على الانفكاك عنه ويمكنكم منه في البر والبحر اي يسبب لكم اسبابا توجب مسيركم فيهما وقرا ابن عامر بعد اليا الاولى بنون ساكنة بعدها شين معجمة مضمومة والباقون بسين مهملة مفتوحة بعدها يا مكسورة مشددة ولما كان العطب بسير البحر اظهر مع ان السير فيه من اكبر الايات واوضح البينات بينه معرضا عن ذكر البر بقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن فان قيل كيف جعل الكون في الفلك غاية للسير في البحر مع ان الكون في الفلك متقدم على محالة على التسيير في البحر اجيب بانه لم يجعل الكون في الفلك غاية للسير بل تقدير الكلام كانه قيل هو الذي يسيركم حتى اذا وقع في جملة التسيرات الحصول في الفلك كان كذا وكذا ولفظ الفلك يطلق على الواحد وعلى الجمع فان اريد الواحد كان كقفل او الجمع كان كحمر والمراد هنا الجمع لقوله تعالى وجرين بهم اي فيها وعدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح والالتفات في الكلام من الغيبة الى الحضور والعكس في فصيح كلام العرب بريح طيبة اي لينة الهبوب وفرحوا بها اي بتلك الريح وبالفلك الجارية بها وقوله تعالى جاءتها جواب اذا والضمير للفلك او للريح الطيبة بمعنى تلقتها بمعنى تلقتها ريح عاصف اي شديدة الهبوب فازعجت سفنهم واسائتهم وجاءهم الموج اي وجاء

اي يكونوا لا براح لكم منه

ركاب

ركاب لسفينة الموج وهو ما ارتفع وعلا من ضراب الما في البحر وقيل هو شدة حركة الما واختلاطه من كل مكان اي يبتاد مجي الموج منه فارجف قلوبهم وظنوا انهم احيط بهم اي فظنوا ان الهلاك قد احاط بهم وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاط بهم العدو دعوا الله مخلصين اي من غير اشتراك به له الدين اي الدعا لانهم لا يدعون حينئذ غيره لان الانسان في هذه الحالة لا يطمع الا في فضل الله ورحمته ويصير منقطعا عن جميع الخلق ويصير بقلبه وروحه وجميع اجزائه متضرعا الى الله تعالى وقوله تعالى لئن انجيتنا من هذه الشدايد التي نحن فيها وهي الريح العاصف والامواج الشديدة لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة القول اي لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة على انعامك علينا بانجائنا مما نحن فيه من هذه الشدة فلما انجاهم اي هولا الذين ظنوا انه احيط بهم من الشدة التي كانوا فيها اجابة لدعائهم اذا هم يبغون اي فاجابوا الفساد واسرعوا الى ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي في الارض اي جنسها بغير الحق فان قيل البغي لا يكون بحق فما معني قوله بغير الحق اجيب بانه قد يكون بحق كاستيلا المسلمين علي ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع اشجارهم كما فعل صلى الله عليه وسلم ببني قريظة فان ذلك افساد بحق قال صاحب المفردات البغي على ضربين احدهما غير محمود وهو مجاوزة الحق الى الباطل والى الشبهة اي والاخر كفعل المسلمين ما ذكر يا ايها الناس انما بغيكم اي ظلمكم على انفسكم لعود وباله عليها خاصة قال صلى الله عليه وسلم اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس لو بغي جبل على جبل لاندك الباغي وكان المامون يتمثل بهذين البيتين

يا صاحب البغي ان البغي مصرعة • فاربع فخير فعال الخير اعدله •
فلو بغي جبل يوما على جبل • لاندك منه اعاليه واسفله •

وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر وعلى تقدير الانتفاع بالبغي هو عرض زايل كما قال تعالى متاع الحياة الدنيا اي لا بقا لكم بغي بعضكم على بعض الا ايام قليلة وهي مدة حياتكم مع قصرها وسرعة انقضائها ثم الينا اي بعد البعث مرجعكم في القيامة فننبئكم اي فنخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من البغي والمعاصي فنجازيكم عليها وقرا حفص متاع بنصب العين على انه مصدر موكد اي تتمتعون متاع الحياة الدنيا بمثل عجيب ضربه والباقون بالرفع على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او انه خبر مبتدا محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ولما قال تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا اتبعه بمثل عجيب ضربه لمن يبغي في الارض ويغتر بالدنيا ويشتد تمسكه بها ويقوي

Copyright © King Saud University